بسم الله الرحمن الرحیم

موضوع: استخراج مطالب مفید «النحوالعربی» ابراهیم برکات[1]

اصلاح و تحقیق : محمدمهدی ولی زاده

النحو العربی ؛ ج1 ؛ ص99

قد یرد الخبر فی الجملۀ الاسمیۀ مسبوقا بالفاء، و لا یکون ذلک إلا إذا کان المبتدأ متضمنا معنی الشرط و الجواب أو الجزاء، أو کان اسما دالّا علی العموم، أی: یکون المبتدأ فیه معنی الإبهام، و أن یکون بین الرکنین علاقۀ سببیۀ.

و دخول فاء الجواب أو الجزاء علی خبر المبتدإ قد یکون لازما، و قد یکون غیر لازم.

أما لزوم دخول الفاء علی الخبر فإنه یکون فی ترکیبین:

أولهما: أن یکون المبتدأ اسم شرط خبره جملۀ الجواب- عند بعض النحاۀ- و تکون من المواضع التی لا یصحّ فیها الجزم، نحو قولک: من یأتنی فإننی أکرمه.

و ما تفعله من خیر فالله یثیبک علیه. حیث (من و ما) اسما شرط مبنیان کلّ منهما فی محل رفع، مبتدأ، و جملۀ الجواب لا یصح فیها الجزم، فوجب دخول فاء الجزاء أو الجواب، و عند بعض النحاۀ تکون جملۀ الجواب خبر اسم الشرط.

---

[1] در این کتاب پنج جلدی، مباحث جامع و محققانه و گاهی ابتکاری مطرح شده و مطالعه مفصل آن برای طلابی که از شرح سیوطی یا ابن عقیل فارغ شده اند توصیه می شود.(محقق)

و الآخر: بعد (أمّا)، و يذكر بالتفصيل فيما بعد، لكن منه قولك: أمّا المهمل فلن نحترمه، حيث (المهمل) مبتدأ، خبره الجملة الفعلية (لن نحترمه)، و لزم دخول فاء الجواب أو الجزاء على الخبر لتصدر الجملة ب (أمّا).

و منه أن تقول: أما هذا الدرس فإننا نفهمه، و أما ذاك فإنه يحتاج إلى توضيح.

النحو العربى، ج1، ص: 100

و منه قوله تعالى: فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَ أَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ ما ذا أَرادَ اللَّهُ بِهذا مَثَلًا [البقرة: 26].

أما دخول الفاء غير اللازم فإنه يكون فيما إذا كان المبتدأ اسما موصولا أو نكرة موصوفة بشرط:

- أن يكون المبتدأ متضمنا معنى الشرط.

- أن تكون صلة الموصول أو صفة النكرة فعلا أو ما فيه معنى الفعل، كأن تكون جملة فعلية، أو شبه جملة.

- أن يكون فيهما إبهام و شيوع.

و يكون ذلك فيما إذا كان المبتدأ على المبنى الآتى:

أ- أن يكون بلفظ (الذى) و ما يتصرف منه: حيث الاسم الموصول فيه معنى العموم كما أن فيه معنى الشرط و الجزاء، و من ذلك قوله تعالى: الَّذِينَ يُنْفِقُونَ

النحو العربى، ج1، ص: 101

أَمْوالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَ النَّهارِ سِرًّا وَ عَلانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ [البقرة: 274]. خبر المبتدإ الاسم الموصول (الذين) هو الجملة الاسمية (لهم أجرهم)، و قد قرن الخبر بفاء الجواب أو الجزاء تشبيها له بالتركيب الشرطى.

و شرط الاسم الموصول المبتدإ و صلته كى يجوز دخول الفاء على خبره ما يأتى:

- أن تكون الصلة جملة فعلية، أو شبه جملة.

- أن تباشر الصلة الاسم الموصول، فلا يفصل بينهما بفاصل، كالفصل بحرف استقبال أو لّما أو ما أو ليس؛ لأن أداة الشرط لا يصح أن تدخل على شىء من ذلك.

- ألا يدخل على الاسم الموصول عامل يغير معنى الابتداء فيه كالحروف الناسخة أو الأفعال الناقصة.

- أن يكون الخبر مستحقا بالصلة، أى: الصلة تكون شرطا لاستحقاق معنى الخبر، فالأجر فى الآية السابقة و هو معنى الخبر مترتب على الإنفاق و هو معنى الصلة.

و منه قوله تعالى: وَ ما بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ [النحل: 53].

و أن تقول: الذى يأتينى فله احترامه، الذى عندى فمكرم.

و قوله تعالى: وَ لَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولئِكَ ما عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ [الشورى: 41].

ب- أن يكون المبتدأ نكرة موصوفة بما يجوز أن يكون صلة تجيز دخول الفاء على الخبر، أى: تكون موصوفة بحدث أو ما يشبه الحدث، و لا يفصل بينهما، و ألا يدخل على النكرة ما يغير موقعها فى الابتداء، و أن يكون الخبر مستحقّا بالصفة.

ذلك لكى يكون فيها معنى الشرط فتدخل الفاء على الخبر تشبيها بمعنى الجزاء، و مثل ذلك أن تقول: طالب يجدّ فى دروسه فهو جدير بالتفوق، حيث المبتدأ (طالب) نكرة موصوفة بالجملة الفعلية (يجدّ)، و خبره الجملة الاسمية (هو جدير) و هى مقرونة بفاء الجواب و الجزاء.

و من ذلك: عامل مهمل فهو يستحقّ العقاب.

قاعة مضاءة فهى مهيّأة للمحاضرات.

ج- (كل) مبتدأ مضافا إلى الاسم الموصول أو النكرة: كأن يقال: كلّ من يأتينى فمكرم، كلّ نعمة فمن اللّه. حيث (كلّ) فى الموضعين مبتدأ مرفوع، خبره مقرون بفاء الجواب أو الجزاء: (فمكرم، فمن اللّه).

النحو العربى، ج1، ص: 103

و تقول: كلّ طالب يجد فى دروسه فهو جدير بالاحترام.

د- المبتدأ الموصوف بالاسم الموصول: كأن تقول: هذا الذى يذاكر بجد فينال الاحترام. على أن الاسم الموصول (الذى) نعت للمبتدإ اسم الإشارة، فتكون الجملة الفعلية (يذاكر) صلة الموصول، و تكون الجملة الفعلية (ينال) فى محل رفع، خبر المبتدإ، و هى مقرونة بفاء الجواب أو الجزاء.

و منه: هؤلاء الذين يصغون فى شغف فيفهمون الحديث.

ملحوظتان:

الأولى: أجاز الأخفش دخول الفاء على خبر المبتدإ فى كل موضع.

النحو العربى ؛ ج2 ؛ ص70

ينصب الفعل المضارع المذكور بعد فاء تسمى بفاء السببية فى وجود شرطين، و هما:

أ- أن تكون فى معنى التعليل.

ب- أن تكون مسبوقة بنفى صريح، أو طلب بالفعل.

و عندئذ يلحظ أن زمن ما بعدها مستقبل بالنسبة لزمن ما قبلها.

و يكون مدلول ما بعدها مسبّبا عمّا قبلها، فيكون بمثابة الجواب عنه. فالعلاقة بين ما قبلها و ما بعدها سببية جوابية و جزائية.

النحو العربى، ج2، ص: 71

و مثالها مسبوقة بالنفى قوله تعالى: لا يُقْضى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا [فاطر: 36].

النحو العربى ؛ ج2 ؛ ص71

مثال فاء السببية بعد الطلب بأنواعه المختلفة ما يأتى:

- بعد الأمر: قول أبى النجم العجلى:

يا ناق سيرى عنقا فسيحا إلى سليمان فنستريحا

النحو العربى، ج2، ص: 72

(نستريح) فعل مضارع منصوب بعد فاء السببية بأن المضمرة، و علامة نصبه الفتحة.

النحو العربى ؛ ج2 ؛ ص72

- بعد التمنى: قوله تعالى: يا لَيْتَنِى كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً [النساء: 73]، و فيه الفاء حرف تعليلى مبنى، لا محلّ له من الإعراب. (أفوز) فعل مضارع منصوب بعد (أن) المقدرة بعد فاء السببية، و علامة نصبه الفتحة، و فاعله ضمير مستتر تقديره: أنا.

النحو العربى ؛ ج2 ؛ ص73

- و مثالها بعد النهى قوله تعالى: وَ لا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى [طه: 81]، (يحل) فعل مضارع منصوب بعد فاء السببية، و علامة نصبه الفتحة.

و إذا انتقض النفى ب (إلا) قبل الفاء فإن المضارع لا ينصب، كأن تقول: لا تكافئ إلا المجدّ فيستثار الآخرون. برفع الفعل المضارع (يستثار)؛ لأن النهى انتقض بإلا قبل الفاء.

- و بعد الدعاء: قولك: اللهم وفقنى إلى الخير فأعمله، حيث (أعمل) فعل مضارع منصوب بعد فاء السببية ب (أن) المضمرة، و علامة نصبه الفتحة.

النحو العربى ؛ ج2 ؛ ص74

- بعد الاستفهام: قوله تعالى: مَنْ ذَا الَّذِى يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضاعِفَهُ لَهُ [البقرة: 245]، حيث (يضاعف) فعل مضارع منصوب بعد فاء السببية ب (أن) المضمرة وجوبا، و علامة نصبه الفتحة، و تلحظ وجوده بعد استفهام.

النحو العربى ؛ ج2 ؛ ص74

- و مثل فاء السببية بعد العرض قولهم: ألا تقع الماء فتسبح، بنصب (تسبح) بأن المضمرة بعد فاء السببية المذكورة بعد عرض

- بعد الترجى: ألحق الرجاء بالتمنى، و منه قوله تعالى: لَعَلَّهُ يَزَّكَّى (3) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرى [عبس: 3، 4]، حيث قراءة عاصم بنصب المضارع (تنفع) لأنه جواب للرجاء، فيكون منصوبا ب (أن) المضمرة بعد فاء السببية.

النحو العربى ؛ ج2 ؛ ص75

بعد التحضيض:[2] قولك: هلّا تبت إلى اللّه فيغفر لك، بنصب المضارع (يغفر) المذكور بعد فاء السببيۀ المسبوقۀ بالتحضيض (هلّا).

النحو العربى ؛ ج2 ؛ ص223

يحذف الفاعل من الجملۀ لغرض لفظى أو معنوى، من الأغراض اللفظيۀ التى يحذف لها الفاعل:

- السجع فى النثر: نحو: من طابت سريرته، حمدت سيرته.

- النظم فى الشعر: منه قول الأعشى فى هبيرۀ:

علّقتها عرضا و علّقت رجلا غيرى و علّق أخرى غيرها الرجل

حيث بنى الفعل (علق) فى المواضع الثلاثۀ للمفعول، و حذف الفاعل لتصحيح النظم. و قول لبيد بن ربيعۀ:

و ما المال و الأهلون إلا ودائع و لا بدّ يوما أن تردّ الودائع

النحو العربى، ج2، ص: 225

[2] (1) الفرق المعنوى بين العرض و التحضيض: أن العرض طلب فى رفق ولين، أما التحضيض فطلب فى حث و إلحاح و إزعاج.

- الإيجاز: كما فى قوله تعالى: ذلِكَ وَ مَنْ عاقَبَ بِمِثْلِ ما عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ [الحج: 60].

- الاختصار: أى: إرادة المتحدث اختصار الكلام، كقوله تعالى: وَ إِنْ عاقَبْتُمْ فَعاقِبُوا بِمِثْلِ ما عُوقِبْتُمْ بِهِ [النحل: 126]. ضمير المخاطبين (تم) مبنى فى محل رفع، نائب فاعل.

أما الأغراض المعنوية التى يحذف لها الفاعل فهى:

- ألا يتعلق بذكر الفاعل غرض: نحو قوله تعالى: إِذا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ [المجادلة: 11]، حيث الأمر عام.

و منه قوله تعالى: وَ إِذا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْها أَوْ رُدُّوها [النساء: 86].

فالأمر عام لا يحتاج إلى ذكر فاعل معين.

و منه قول الملقى فى الماء و هو لا يعرف السباحة: ألقيت فى الماء.

- علم المخاطب بالفاعل، نحو: خلقت من طين، فالخالق معلوم دون ذكر.

و منه قوله تعالى: وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ يُرَدُّونَ إِلى أَشَدِّ الْعَذابِ [البقرة: 85]. حيث المردّودون إلى العذاب معروفون، و هم الكافرون. و منه قولك: أنزل المطر، سيّر السحاب. و قوله تعالى: وَ خُلِقَ الْإِنْسانُ ضَعِيفاً [النساء: 28].

- جهل المخاطب بالفاعل: نحو قوله تعالى: وَ لَمَّا فَتَحُوا مَتاعَهُمْ وَجَدُوا بِضاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ [يوسف: 65]، حيث لا يعلم من الذى ردّ البضاعة إليهم.

و منه أن تقول: أجيب عن السؤال الأول. و قتل فلان. سرق المتاع.

- الخوف من الفاعل: نحو: سأحاسب على كلّ صغيرة و كبيرة. حيث الخوف من اللّه تعالى.

- الخوف على الفاعل: كأن تقول: كسر الزجاج، حيث لا تريد أن يعرف فاعل الكسر خوفا عليه من العقاب.

- التعظيم: كقولك: ضرب اللصّ، إذا كان الذى ضربه عظيما. و منه: قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ [الذاريات: 10]. و المراد: قتل اللّه الخراصين.

- الاحتقار: كقولك: سبّ الرئيس، فالذى يسبّه حقير. قتل عمر بن الخطاب، و قتل علىّ بن أبى طالب، فقاتلهما يحتقر.

عند حذف الفاعل لأى غرض من الأغراض السابقة فإن الفعل تتغير بنيته.

و يهيأ للإسناد إلى نائب عن الفاعل.

النحو العربى ؛ ج2 ؛ ص245

العامل فى المفعول المطلق:

ينتصب المفعول المطلق بثلاثة عوامل:

أ- الفعل:

يجب أن يكون متصرفا، تاما، عاملا، أى: لا يكون ملغى عن العمل. كما لا يكون فعل التعجب.

و يمثل لنصب المفعول المطلق بعامل الفعل بالأمثلة المذكورة سابقا.

فالفعل الجامد، نحو: نعم، بئس، ليس، حب، عسى، هب، تعلّم .. لا ينصب مصدرا، و لذلك فإن كثيرا من النحاة يذهبون إلى أن هذه الأفعال الجامدة تفقد المصدرية أو الحدثية.

كما لا ينصب الفعل الناقص مصدرا، نحو: كان و أخواتها، و أفعال المقاربة و الرجاء و الشروع.

كما لا ينصب الفعل الملغى عن العمل مصدرا، نحو: ظن و أخواتها حال تأخرها عن معموليها.

كما لا ينصب فعل التعجب المصدر، نحو: ما أحسن، و أعظم به.

و من أمثلة نصب الفعل المتصرف التامّ العامل للمصدر ما يأتى:

وضعت الكتاب فى هذا المكان وضعا، و رتبته ترتيبا، و اطمأننت على وجوده اطمئنانا وثيقا.

وَ تَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا [الأحزاب: 10]. قُلْتُمْ ما نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا [الجاثية: 32].

و منه: نَحْنُ نَزَّلْنا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا [الإنسان: 23]. يُفَجِّرُونَها تَفْجِيراً [الإنسان: 6]، وَ ذُلِّلَتْ قُطُوفُها تَذْلِيلًا [الإنسان: 14]. قَدَّرُوها تَقْدِيراً [الإنسان: 16]. وَ إِذا شِئْنا بَدَّلْنا أَمْثالَهُمْ تَبْدِيلًا [الإنسان: 28].

تلحظ أن صيغة المصدر تتلاءم مع صيغة الفعل- ثلاثيا أو رباعيا أو خماسيا أو سداسيا- حيث كان: وضع وضعا- رتّب ترتيبا- اطمأنّ اطمئنانا- ظن ظنونا- نزّل تنزيلا- فجّر تفجيرا- ذلّل تذليلا- قدّر تقديرا- بدّل تبديلا.

و تقول: أكرم إكراما- أسدى إسداء- أنهى إنهاء- تعلّم تعلّما- تزكّى تزكّيا- أعجب إعجابا- آمن إيمانا- أطلق إطلاقا- ألغى إلغاء- تفانى تفانيا- أعاد إعادة- استخرج استخراجا- استعدى استعداء- استمال استمالة- انبرى انبراء- انصرف انصرافا ...

و تقول: تعدّى تعدّيا، و عدّى تعدية، و عادى معاداة، قوّى تقوية، و تقوّى تقوّيا- ولّى تولية، والى موالاة، تولّى تولّيا، توالى توالى ...

قاتل قتالا و مقاتلة، و قاوم مقاومة، و ناهض مناهضة ...

و تقول: جال جولانا- صهل صهيلا- عوى عواء- نأى نأيا- قال قولا- باع بيعا- مال ميلا- سعد سعدا- فاز فوزا- صبر صبرا- سقى سقيا- ذهب ذهابا- علا علوا- وقف وقوفا- صاغ صوغا و صياغة ...

ب- المصدر:

يعمل المصدر النصب فى المفعول المطلق مطلقا، سواء أكان ذلك لفظا و معنى، نحو: أعجبت باحترامك الآخرين احتراما شديدا. حيث (احترام) الأول مصدر مماثل فى اللفظ و المعنى لاحترام الثانى المنصوب به.

و منه قوله تعالى: قالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزاؤُكُمْ جَزاءً مَوْفُوراً [الإسراء: 63]. (جزاء) مفعول مطلق منصوب، و العامل فيه المصدر السابق عليه (جزاؤكم).

أم أكان المصدر مماثلا للمفعول المطلق فى المعنى دون اللفظ، نحو: لاحظت قيامك وقوفا. (وقوفا) مصدر منصوب، و العامل فيه مرادفه (قيام). و منه:

أعجبنى إيمانك تصديقا. نعم ما تتصف به تيسيرك الأمور تسهيلا.

ح- الصفات المشتقة:

تنصب الصفة المشتقة المصدر فيما إذا كانت متصرفة، أى: غير جامدة، فينصب اسم الفاعل، و اسم المفعول، و صيغ المبالغة. ذلك نحو:

- أنا فاهم الدرس فهما. (فهما) مصدر منصوب باسم الفاعل (فاهم)، و هو من لفظه.

- و منه: فَالْعاصِفاتِ عَصْفاً (2) وَ النَّاشِراتِ نَشْراً (3) فَالْفارِقاتِ فَرْقاً [المرسلات 2- 4].

- و كذلك: وَ النَّاشِطاتِ نَشْطاً (2) وَ السَّابِحاتِ سَبْحاً (3) فَالسَّابِقاتِ سَبْقاً [النازعات 2- 4].

- هو مكافأ اليوم مكافأة. العامل فى المصدر (مكافأة) اسم المفعول الذى من لفظه (مكافأ).

- إنه مأخوذ اليوم أخذا، و هى مستورة سترا، النوافذ مفتّحة تفتيحا.

- لقد كانت حذرة حذرا شديدا. (حذرا) مفعول مطلق منصوب بعامله المشتق من لفظه صيغة المبالغة (حذرة).

و مثله: إنه شرّاب اللبن شربا. و هو مهذار هذرا، و معطير عطرا.

و منه قوله تعالى: وَ الصَّافَّاتِ صَفًّا [الصافات: 1].

و قد اختلف فى نصب الصفة المشبهة للمفعول المطلق، فمنع ذلك قوم، و ذهب آخرون إلى جواز النصب بها. و يستشهدون لذلك بقول النابغة الذبيانى:

و أرانى طربا فى إثرهم طرب الواله أو كالمختبل

حيث نصب المفعول المطلق (طرب الواله) بالصفة المشبهة (طرب). و لكن بعضهم يرى أن الصفة المشبهة دليل على العامل فى (طرب) و ليست هى العامل.

أما اسم التفضيل فإنهم لا يجعلونه ناصبا للمفعول المطلق، و يؤولون قول الشاعر:

أما الملوك فأنت اليوم ألأمهم لؤما و أبيضهم سربال طباخ

حيث نصب المفعول المطلق (لؤما)، و لم يسبق إلا باسم التفضيل (ألأم)، فيجعلون ناصب المفعول المطلق محذوفا، و التقدير: ألأمهم تلؤم لؤما.

النحو العربى ؛ ج2 ؛ ص251

ما ينوب عن المبين للنوع وحده:

1- صفته:

ينوب عن المفعول المطلق المبين للنوع صفته، حيث يحذف المفعول المطلق، و تبقى صفته حاملة علامته الإعرابية. ذلك نحو: سرت سريعا، أى: سيرا سريعا، و سرت أحسن السير، أى: سيرا أحسن السير. مشيت طويلا، أى: مشيا طويلا.

و يكون كلّ من (سريعا، و أحسن، و طويلا) نائبا عن المفعول المطلق. حيث حذف المصدر، و بقيت صفته النائبة عنه.

و كما يذكر: ضربته ضرب الأمير اللصّ، أى: ضربا مثل ضرب الأمير ..

فيكون (ضرب) ليس المفعول المطلق بذاته، و إنما النائب عن المفعول المطلق.

2- اسم الإشارة:

كما ينوب عن المفعول المطلق اسم الإشارة المشار به إليه، ذلك نحو: فهمت هذا الفهم. سرت ذلك السير.

فكلّ من اسمى الإشارة (هذا، و ذلك) مبنىّ فى محلّ نصب، نائب عن المفعول المطلق.

يبدو أنه إذا ناب اسم الإشارة مناب المصدر فإنه يجب وصفه به، إلا أنه من أمثلة سيبويه: ظننت ذاك، أى ذاك الظنّ.

3- ضمير المصدر:

ينوب عن المفعول المطلق الضمير الذى يعود على المصدر. نحو: أفهمته عليا، أى: أفهمت الإفهام عليا. و منه قوله تعالى: فَإِنِّى أُعَذِّبُهُ عَذاباً لا أُعَذِّبُهُ أَحَداً مِنَ الْعالَمِينَ [المائدة: 115]. أى: لا أعذب هذا التعذيب أحدا. فالضمير هنا عائد إلى مصدر الفعل (أعذب)، و هو (تعذيب)، فهو لا يعود إلى العذاب السابق، حيث لا يكون مصدرا للفعل (عذّب) المضعف العين.

النحو العربى، ج2، ص: 252

و منه: عبد اللّه أظنه جالسا. (بنصب عبد)، فعبد مفعول أول لأظن، و (جالسا) مفعول ثان، أما الضمير فى أظنه فهو راجع إلى المصدر (الظن)، فيكون الضمير مبنيا فى محل نصب؛ لأنه نائب عن المفعول المطلق و من شواهدهم لذلك:

من كلّ ما نال الفتى قد نلته إلا التّحيّة

أى: قد نلت النيل، فعاد الضمير إلى المصدر، فناب منابه فى محلّ نصب.

و كذلك قول الشاعر:

هذا سراقة للقرآن يدرسه و المرء عند الرّشا إن يلقها ذيب

أى: يدرس الدرس، فالضمير عائد إلى مصدر الفعل السابق عليه، فناب عن المفعول المطلق فى محل نصب.

4- عدد المصدر:

كما ينوب عن المصدر عدده، فينصب نائبا عن المفعول المطلق. ذلك نحو:

رميته عشرين رميهٔ، و الأصل: رميته رميا عشرين رميهٔ، فحذف المصدر (رميا)، و أنيب عنه عدده (عشرين).

و منه القول: ضربته عشر ضربات، و أصبنا الهدف خمس إصابات، و كذلك قوله تعالى: فَاجْلِدُوهُمْ ثَمانِينَ جَلْدَةً [النور: 4]، حيث يعرب (ثمانين) نائبا عن المفعول المطلق منصوبا، و علامهٔ نصبه الياء؛ لأنه ملحق بجمع المذكر السالم.

و منه قوله تعالى: إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ [التوبهٔ: 80]، حيث (سبعين) منصوبهٔ على النيابهٔ عن المفعول المطلق؛ لأنها عدد لمرات الفعل. و قد تكون منصوبهٔ على الظرفيهٔ.

النحو العربى، ج2، ص: 253

و قوله تعالى: لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ وَ الَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلاثَ مَرَّاتٍ [النور: 58]، حيث (ثلاث) منصوبهٔ لأنها نائبهٔ عن المفعول المطلق، و التقدير: ثلاثهٔ استئذانات.

و قد تكون منصوبهٔ على الظرفيهٔ. و منه قوله تعالى: سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ [التوبهٔ: 101]، حيث يوجّه نصب مرتين على النيابهٔ عن المصدر، أو على الظرفيهٔ.

5- وقت المصدر:

قد ينوب عن المصدر الوقت الذى حدث فيه، فيحذف المصدر، و يقوم الوقت مقامه، و ينتصب انتصابه نائبا عنه. و منه قول الأعشى، فى مدح الرسول صلّى اللّه عليه و سلّم:

ألم تغتمض عيناك ليلهٔ أرمدا و بتّ كما بات السّليم مسهّدا

أى: ألم تغتمض عيناك اغتماض ليلة أرمد، فحذف المصدر (اغتماض)، و أقيم وقته المضاف إليه (ليلة) مقامه، فنصب نائبا عنه.

6- آلة المصدر:

ينوب عن المفعول المطلق الآلة التى حدث بها فعله. ذلك نحو: ضربته سوطا.

و الأصل: ضربته ضربا بسوط. فحذف المصدر (ضربا)، و نزع الخافض ليتوسع فى الكلام؛ و لتقام الآلة مقام المصدر، و تأخذ إعرابه، و ما له من إفراد و تثنية و جمع. فتقول: ضربته سوطين و أسواطا، أى: ضربتين بسوط، و ضربات بسوط.

و قيل: الأصل: ضربته ضرب سوط.

و منه: ضربته عصا. ف (عصا) نائب عن المفعول المطلق. و هذا منصوب مطرد فى كل آلة معهودة.

7- ما الاستفهامية:

ينوب عن المفعول المطلق (ما) الاستفهامية إذا لم يستفهم بها عن جثة، بل كان المستفهم بها عنه هو المصدر النوعى للفعل، كأن تقول: ما ذاكرت اليوم؟ و أنت لا تسأل عن شىء ذاكرته، أو: وقعت عليه المذاكرة، و إنما تسأل عن نوع المذاكرة، فتأخذ (ما) الاستفهامية معنى المصدر. و يكون التقدير: أىّ مذاكرة ذاكرت اليوم؟

و كأن تسأل: ما ينقلب الفتانون؟ و التقدير: أى منقلب .....؟ و تكون الإجابة: ينقلب الفتانون منقلب سوء، أو: انقلاب سوء. و كل من: منقلب، و انقلاب منصوب على المصدرية، و كذلك (ما) الاستفهامية التى يستفهم بها عنهما تكون نائبة عن المصدر فى محلّ نصب.

8- ما الشرطية:

كما ينوب عن المصدر (ما) الشرطية التى تؤول فى المعنى إلى ما آلت إليه (ما) الاستفهامية السابقة. أى: يقصد بها المصدر النوعى للفعل.

ذلك كأن تقول: ما تفعل من خير يعلمه اللّه.

و ليس التقدير: أى شىء، أو: أى خبر، و إنما التقدير: أى فعل ...، و الأصل: تفعل فعلا و تكون (ما) فى محل نصب على النيابة عن المصدر.

و مثله أن تقول: ما أردت فافعل. و الأصل: أى إرادة .. ما شئت فاجلس.

و الأصل: أى مشيئة. فتكون (ما) فى الموضعين مبنية فى محل نصب، نائبا عن المفعول المطلق.

9- نوع المصدر:

قد ينوب عن المصدر نوعه، حيث يحذف، و يقام نوعه مقامه، منتصبا انتصابه.

ذلك نحو: رجع القهقرى، فالقهقرى نائب عن المفعول المطلق منصوب بالفتحة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. و الأصل: رجع الرجوع القهقرى، فالقهقرى نوع من الرجوع، و هو المصدر.

و منه: قعد القرفصاء، و الأصل: قعد القعدة القرفصاء. فتكون القرفصاء منصوبة على النيابة عن المصدر.

و كذلك: خبط عشواء، أى: خبط خبط عشواء.

النحو العربى، ج2، ص: 255

و الفرق بين هذا و ما ذكر من الصفة هو أن الصفة جارية على موصوف محذوف، أما هذا فهو نوع من أنواع المصدر. فعندما تقول: سرت سريعا، فالسرعة صفة للسير المحذوف، أمّا إذا قلت: قعد القرفصاء، فإن القرفصاء نوع من أنواع القعود.

10- هيئة المصدر:

ينوب عن المصدر هيئته، و المقصود بها: الهيئة التى يتم بها الفعل أثناء إحداثه، كأن تقول: يموت الكافر ميتة سوء، فميتة على وزن (فعلة) اسم هيئة، و هو منصوب على المصدرية؛ لأنه هيئة الكافر أثناء حدوث الفعل له، أو: أنه هيئة الفعل أثناء إحداث الفاعل (الكافر) له.

11- ما يحدد المصدر عن طريق الإضافة:

ينوب عن المفعول المطلق ما يحدده مما يضاف إليه من كلمات دالة على هذا المعنى (معنى التحديد) فى اللغة العربية، ذلك نحو: كل- بعض- أشد- منتهى- غاية- دقة- معظم- جزيل- يسير- شديد ... إلخ، كأن تقول:

فهمت بعض الفهم، أو: كلّه، حيث (بعض و كل) منصوبان على أنهما نائبان عن المفعول المطلق.

و مثله: أنا ممتنّ شديد الامتنان. أحترمه غاية الاحترام. أشكرك جزيل الشكر ... أتضربنا على الكلام فى الصلاة؟ نعم: أشدّ الضرب.

كلّ من (شديد- غاية- جزيل- أشد) منصوب على أنه نائب عن المفعول المطلق.

النحو العربى ؛ ج2 ؛ ص268

لابد من التنويه إلى بعض المصادر التى تتناثر فى الجملة العربية، فتأتى منصوبة، منها:

- فضلا: ذلك فى القول: فلان لا يملك درهما فضلا عن دينار. أى: يفضل فضلا .. فيكون (فضلا) منصوبا على المصدرية لفعل محذوف.

- خلافا: فى القول: و يجوز كذا خلافا لفلان. (كذا) فاعل مبنى فى محل رفع.

(خلافا) منصوب على المصدرية لفعل محذوف من لفظه. أى: يخلف خلافا.

- اتفاقا: فى القول: يجوز هذا الاتجاه اتفاقا. أى: يتفق عليه اتفاقا.

- إجماعا: فی القول: و قد کان هذا القول جائزا إجماعا. (جائزا) خبر (کان) منصوب، و (إجماعا) مفعول مطلق لفعل محذوف، تقدیره: یجمعون.

النحو العربی، ج2، ص: 269

أیضا: فی مثل: قال أیضا. و هو مصدر (آض)، فعل بمعنی: عاد و رجع، فیکون بذلک تاما. أو یکون بمعنی (صار)، فیکون ناقصا عاملا عمل (کان).

و جاء علی هذا المعنی قول العجّاج:

ربّیته حتی إذا تمعددا

و آض نهدا کالحصان أجردا کان جزائی بالعصا أن أجلدا

ف (أیضا) منصوب علی المصدریهٔ لفعل محذوف من لفظه.

- أما (جرا) فی القول: هلمّ جرا فمنصوب علی المصدریهٔ علی احتساب أن (هلمّ) فیه معنی (جر)، و کأنه یقال: جروا جرا، فیکون نائبا عن المفعول المطلق.

و قد یکون منصوبا علی أنه مصدر وضع موضع الحال، أو علی التمییز.

و منها کذلک:

خصوصا- عموما- مثلا- مهلا- وفاقا- عنادا- مکابرهٔ- جدا.

أولا: تمييز النسبة المحول:

ذكرنا فيما قبل أن هناك جهات تحول أو تنقل لتمييز الجملة من أحد المواقع المعنوية و الإعرابية فيها إلى موقعية التمييز، و هذه الجهات هى:

أ- التحول من الابتدائية أو النقل عن الابتدائية:

كما فى قوله تعالى: أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مالًا وَ أَعَزُّ نَفَراً [الكهف 34] ، حيث إن الأصل يجوز أن يكون: مالى أكثر من مالك، و نفرى أعز ...، فتحول كلّ من المبتدأين (مال، و نفر) إلى التمييز، فنصبا، و منه: زيد أحسن وجها، و التقدير:

وجه زيد أحسن.

و يحلو لبعض النحاة أن يجعلوا ذلك من قبيل التحول عن المضاف، حيث يقدرون ما سبق بالقول: وجه زيد أحسن، و لنلحظ أن (وجها)- و هو التمييز المنصوب فى الجملة المقدرة- مبتدأ، فهو فى رأيى تحول من الابتدائية.

و منه قولك: إنه أبدا أقرب مصباحا، و أعظم نارا، إذ التقدير: إنّ مصباحه أقرب، و إن ناره أعظم، و مثله القول: هنّ أنتن ريحا، و أكثر ثمنا، و أجمل خلقا.

ب- التحول من الفاعلية:

هو أن يكون التمييز محولا من موقعية الفاعلية إلى موقعية التمييز، كأن تقول:

طاب محمد نفسا، أى: طابت نفس محمد، فتحولت النفس- و هى فاعل- إلى تمييز منصوب يزيل إبهام العلاقة بين الفعل (طاب) و فاعله (محمد).

و تقول: تفقّأ محمود شحما، حيث الأصل: تفقأ شحم محمود، فشحم فى الأصل فاعل، و لكنه تحوّل إلى تمييز منصوب.

و مثل ذلك أن تقول: تصبب علىّ عرقا، امتلأ الكوب ماء، حسن الحليم عقلا، و جاد الحكيم رأيا. حيث انتصبت الأسماء المبهمة الجامدة: (عرقا، و ماء، و عقلا، و رأيا) على التمييز للجملة التى تسبقها، و قد صحّت أن تقع فى موقعية الفاعلية فى هذه الجملة.

و يجوز أن يكون منه: أجمل بالربيع هواء، حيث التقدير: أجمل بهواء الربيع، فيكون (هواء) فاعلا مرفوعا، و علامة رفعه الضمة المقدرة.

و مثل ذلك: أكرم بسمير خلقا، و أطيب بمصر جوا.

و من التمييز المحول عن الفاعل قول أبى طالب مخاطبا النبى صلّى اللّه عليه و سلّم:

فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة و أبشر بذاك و قرّ منك عيونا

و فيه نصب (عيونا) على التمييز المحول عن الفاعلية، حيث الأصل: و قرت عيونك.

و من التمييز المحول عن الفاعلية قوله تعالى: وَ اشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً [مريم: 4]، و الأصل: و اشتعل شيب الرأس، فتحول الفاعل إلى تمييز منصوب.

و مثله قوله تعالى: فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْساً فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَرِيئاً [النساء: 4] ، حيث انتصب التمييز (نفسا)، و هو تمييز نسبة محول من الفاعلية.

و منه قولك: يزيد إشراقا و استنارة، يزدان كلامه فصاحة و بيانا.

و فی قوله تعالی: مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمى وَ الْأَصَمِّ وَ الْبَصِيرِ وَ السَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيانِ مَثَلًا أَ فَلا تَذَكَّرُونَ [هود: 24]. (مثلا) اسم نكرة جامد منصوب على التمييز للجملة (يستويان)، و هو منقول من الفاعلية؛ لأن الأصل: هل يستوى مثلهما.

و منه قوله تعالى: ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكاءُ مُتَشاكِسُونَ وَ رَجُلًا سَلَماً لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيانِ مَثَلًا [الزمر: 29]. و فيه نصب (مثلا) بعد (يستويان) على التمييز المنقول من الفاعلية.

و قوله تعالى: وَ قالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُراوِدُ فَتاها عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَها حُبًّا [يوسف: 30]. (حبا) منصوب لأنه تمييز منقول من الفاعلية، و التقدير: قد شغفها حبّه.

و أرى أن يكون منه قوله تعالى: وَ لَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْباً [الكهف: 18]. حيث يجوز أن يكون التقدير: و لملأك الرعب منهم، فيكون (رعبا) تمييزا منصوبا محولا عن الفاعلية. و قد يعرب مفعولا به ثانيا.

من التراكيب التى نلحظ فيها تحول التمييز فى أحد وجهيه الإعرابيّين من الفاعلية قوله تعالى: كَذلِكَ وَ قَدْ أَحَطْنا بِما لَدَيْهِ خُبْراً [الكهف: 91]. حيث تعرب (خبرا) تمييزا منصوبا، و هو محول من الفاعلية، و التقدير: و قد أحاط خبرنا، و قد يكون نائبا عن المفعول المطلق؛ إذ يمكن أن نجعله مرادفا لمصدر الفعل (أحاط).

النحو العربى، ج3، ص: 281

و مثل ذلك قوله تعالى: وَ كَيْفَ تَصْبِرُ عَلى ما لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً [الكهف 68].

و قوله تعالى: وَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً [الطلاق: 12]. و قوله تعالى:

يَعْلَمُ ما بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ ما خَلْفَهُمْ وَ لا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً [طه: 110].

التحول من نائب الفاعل:

قد تكون موقعية التمييز فى جملته الأصلية التى تحول عنها نائب فاعل، كأن يقال: ضرب زيد ظهرا و بطنا، حيث انتصب (ظهرا و بطنا) على التمييز، و أصله:

ضرب ظهر زيد و بطنه، فتحول (ظهر و بطن) من موقعيۀ النائب عن الفاعل إلى موقعيۀ التمييز، و للنحاۀ آراء أخرى فى سبب نصب (ظهر و بطن) فى هذا التركيب.

و مثله أن يقال: فجّرت الأرض عيونا، و استحسنت مصر هواء، و استعذب البرتقال شرابا، ...

التحول من المفعوليۀ:

قد يكون التمييز المنصوب محولا من موقعيۀ المفعوليۀ. أى: يصحّ وقوعه مفعولا به فى الجملۀ التى انتصب فيها، كما فى قوله تعالى: وَ فَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُوناً [القمر: 12]، حيث انتصب (عيونا) على التمييز، و أصله: و فجرنا عيون الأرض.

و من ذلك: غرست الأرض شجرا، و حفرت الدار بئرا.

و بين النحاۀ فى هذا القسم خلاف بين التمييز و البدليۀ و النصب على إسقاط الخافض، لكنّ التمييز أرجح، حيث إن العلاقۀ بين التفجير و بين مفعوله (الأرض) علاقۀ تحتمل جهات دلاليۀ متعددۀ، فتتحدد إحدى هذه الجهات و يزول إبهامها، بالتمييز المنصوب المحول من المفعوليۀ.

و منه أن تقول: أتريد أن تهيننى خلقا؟. فإن التأليف يزيد الأجزاء الحسنۀ حسنا. و منه: ما أحسن محمدا أدبا، و ما أكرمه يدا، و ما أجمل الربيع هواء.

النحو العربى، ج3، ص: 282

ثانيا: تمييز النسبۀ غير المحول:

ذكرنا أن التمييز إذا لم يصحّ له أداء موقعىّ مفهوم فى الجملۀ المميزۀ فهو تمييز غير محوّل، و من أمثلته: لله دره فارسا، حيث نصب (فارس) على أنه تمييز للنسبۀ الحاصلۀ من الجملۀ الخبريۀ التعجبيۀ (لله درّه).

يمتلئ بدنه رعدۀ. (رعدۀ) تمييز منصوب، و علامۀ نصبه الفتحۀ، و هو تمييز للنسبۀ الحادثۀ من العلاقۀ بين الفعل (يمتلئ) فاعله (بدنه).

ملحوظة: تلحظ أن كلا من (فارس و رعدة) لا يصحّ وضعه في موقع من مواقع الجملة المميزة، كما كان ملحوظا في تمييز النسبة المحول.

و منه كذلك: كفى به عليما، و كفى به شهيدا، و حسبك به ناصرا.

و منه القول: يا جارتا ما أنت جارة. بنصب (جارة) على التمييز على أرجح الآراء، سواء أجعلت (ما) تعجبية نكرة، أم جعلتها استفهامية، حيث يخرج الاستفهام إلى معنى التعجب.

و من تمييز النسبة غير المحول ما جاء في تراكيب التعجب المختلفة، من نحو:

أبرحت جارا. حيث (جار) اسم نكرة جامد منصوب على التمييز من العلاقة القائمة بين الفعل و فاعله، و منه ما ذكر من القول: لله درّه فارسا، و يا جارتا ما أنت جارة. و كذلك كل ما يميز ضمير الغائب في توجه دلاليّ معين، نذكره فيما بعد.

و كذلك: ما أحسن الحليم رجلا، أكرم بأبي بكر ضيفا. لكنك إذا قلت: ما أحسن الحليم عقلا، فإنه يكون محولا من المفعولية؛ لأنه يصحّ القول: ما أحسن عقل الحليم. و كذلك: ما أفضلها مقالة، و ما أعقله رأيا، و أفصح بها كلمة، و ما أبلغه مقالا.

أما الأساليب: يا لك ليلا، و ياله رجلا، و يالها قصة، فهو من سبل تمييز الضمير، فيكون من أنواع تمييز الذات. و قد تجعله من تمييز النسبة، حيث تمييز النسبة القائمة بين معنى التعجب و المتعجب منه.

و من أنواع تمييز النسبة ما يذكر في أساليب التعجب مع ذكر المتعجب منه، كأن يقال: ما لزيد فارسا، محمد لله درّه فارسا، يا لمحمود رجلا. و كذلك: ويل محمود رجلا، و ويحه رجلا. و كذلك: كفى بعليّ رجلا، و حسبك به شهيدا و ناصرا. و كذلك: حبذا سعيد رجلا ...

ملحوظة:

يقسم النحاة تمييز النسبة المحوّل أو المنقول إلى قسمين:

أولهما: تمييز نسبة متحول أو منقول، كما ذكر فى التحول من الفاعلية و المفعولية و أمثالهما.

و الآخر: تمييز نسبة غير منقول أو غير متحول، و هذا القسم يقسمونه إلى اثنين:

أ- المشبه بالمنقول: و منه: امتلأ الإناء ماء، و نعم رجلا زيد، حيث (امتلأ) مطاوع (ملأ)، فكأنك قلت: ملأ الماء الإناء، فصار الماء تمييزا منصوبا بعد أن كان فاعلا، و قد ذكرنا أن مثل هذا من قبيل المتحول أو المنقول عن الفاعلية، و إذا قدرنا فعل المطاوعة بمعناه فإنه يكون غير متحول، و كذلك التقدير فى المثل الثانى: نعم الرجل زيد، و أرى أنه لا يصح أن يتحول (زيد) من موقع الفاعلية إلا عند من يعربونه بدلا أو عطف بيان من الرجل، فأسلوب المدح و الذم لهما طبيعة خاصة من التركيب، و ذلك بذكر اسم عام يتضمن المخصوص.

النحو العربى، ج3، ص: 284

ب- غير المشبه بالمنقول أو المتحول: و منه: حبذا رجلا زيد، حيث (ذا) فاعل (حب)، و (رجلا) تمييز لذا، و (زيد) المخصوص. و أرى أن هذا التركيب لا يختلف عن القول السابق: نعم رجلا زيد، فكلا الفعلين له فاعله الذى ميّز بالنكرة المنصوبة.

النحو العربى ؛ ج3 ؛ ص316

القواعد العامة لاستخدام العدد مع ما يميزه فى التركيب:

1- من حيث الجوانب الإعرابية:

العدد له موقعه الإعرابى من الابتدائية و الخبرية و الفاعلية و المفعولية و غيرها، و بذلك يكون له محله الإعرابى من الرفع و النصب و الجر.

و العدد من حيث الإعراب و البناء ينقسم إلى قسمين:

أولهما: أعداد مبنية، و هى الأجزاء الأولى من الأعداد المركبة (11- 19)، حيث تبنى على فتح الجزأين عدا المستخدم منها للمثنى، و هو الجزء الأول من اثنى عشر، فإنه يكون معربا

إعراب المثنى؛ لأن الألف و الياء فيه إعراب، و لا يجتمع الإعراب و البناء فى اسم واحد. فتقول: حضر أحد عشر رجلا، و سبع عشرة امرأة. ببناء (أحد عشر، و سبع عشرة) على فتح الجزأين، و هما فى محل رفع على الفاعلية. كما تقول: كافأت ثلاثة عشر طالبا، ببناء جزأى العدد على الفتح، و هما فى محل نصب، مفعول به.

ملحوظة: الجزء الثانى من العدد المركب مضاف إلى ما قبله و هو الجزء الأول، و يكون فى محلّ جر، لكننا تجاوزا نجعل الجزأين بمثابة الاسم الواحد المبنى على فتح الجزأين. فإذا قلنا: أجاب اثنا عشر طالبا، و كافأنا اثنتى عشرة طالبة، فتكون (اثنا) فاعلا مرفوعا، و علامة رفعه الألف، لأنه ملحق بالمثنى، أما (عشر) فهو مبنى على الفتح فى محلّ جر بالإضافة، أما (اثنتا) فهو مفعول به منصوب، و علامة نصبه الياء؛ لأنه ملحق بالمثنى، أما (عشرة) فهو مبنى على الفتح فى محل جر بالإضافة.

و الآخر: أعداد معربة، و هى سائر الأعداد غير المركبة.

تذكرة:

أ- الأعداد واحد و عشرة و ما بينهما ترفع، و علامة رفعها الضمة، و تجر، و علامة جرها الكسرة، و تنصب، و علامة نصبها الفتحة، عدا المستخدم للمثنى فإنه يعرب إعراب المثنى بالألف و الياء.

أ- ضبط العدد: جاء رجل واحد، و امرأتان اثنتان، رأيت رجالا ثلاثة، و خمسة أولاد، و سبع نساء، أجبت عن أربعة أسئلة. و مثلها: مائة، و ألف، و مليون.

ب- الأعداد الدالة على المثنى تعرب إعراب المثنى، و هو الألف رفعا، و الياء المفتوح ما قبلها المكسور ما بعدها جرا و نصبا، و ينحصر ذلك فى العدد (اثنين)، سواء أكان مفردا، أم مركبا، أم معطوفا.

ج- ألفاظ العقود (20- 30 ...- 90) تعرب إعراب جمع المذكر السالم، و هى ملحقة به، بالواو رفعا، و بالياء المكسور ما قبلها المفتوح ما بعدها نصبا و جرا.

اذكر الموقع الإعرابى للعدد مع ضبط ما يمكن ضبطه:

أجاب عن السؤال الأول عشرون طالبا، و أجاب عن الثانى ثلاثة و أربعون.

صححت إجابات خمسة و ثلاثين متسابقا، و كان المصيب منهم ثمانية و عشرين متسابقا.
بقريتنا خمسة آلاف. ألف متقدم حضروا اليوم.

النحو العربى، ج3، ص: 318

2- من حيث علاقة العدد بتمييزه: (العددان 1، 2):

العددان (واحد و اثنان) لا يحتاجان إلى تمييز استغناء بالأسماء الدالة على المفرد، و الأسماء الدالة على المثنى، حيث يقال: رجل و امرأة، فلا يشكّ فى وحدة كلّ منهما، و يقال: رجلان، و امرأتان، فيعرف أن العدد اثنان من الرجال، و اثنتان من النساء.

قال تعالى: وَ دَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيانِ [يوسف: 36]، حيث عبرت الآية عن عدد الفتية، و كانا اثنين بتثنية (فتى)، و (فتيان) فاعل مرفوع، و علامة رفعه الألف؛ لأنه مثنى. و قال تعالى: وَ اضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنا لِأَحَدِهِما جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنابٍ ... [الكهف: 32]. و قوله تعالى: وَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُما أَبْكَمُ لا يَقْدِرُ عَلى شَيْءٍ وَ هُوَ كَلٌّ عَلى مَوْلاهُ [النحل: 76].

و يرى نحاة أن الواحد و الاثنين ليسا بعدد، و إنما ذكرا للاحتياج إليهما مع العشرة. لكن المنطق الرياضى يحكم عليهما أنّهما من الأعداد، حيث يبدأ مقدار العدد الموجب الموجود من واحد، فاثنين، فثلاثة ... إلى غير ذلك.

النحو العربى، ج3، ص: 319

و إذا استخدم العددان (واحد و اثنان) فإنهما يكونان صفة للمعدود، و الصفة تتبع موصوفها من جميع أوجه الإتباع، فيقال: أعجبت بطالب واحد، و لم يحضر إلا طالبان اثنان، و لم

يحضر إلا طالبة واحدة، و فی القاعة نافذتان اثنتان، نظفت الكرسيّين الاثنين، و جلس عليهما الضيفان الاثنان، و العددان (واحد و اثنان) يتفقان مع المعدود فی كلّ أحواله التركيبية، من: أعداد مفردة، أو معطوفة، أو مركبة.

و قد ينوب كل منهما عن معدوده، أو موصوفه، نحو قوله تعالى: فَإِنْ كُنَّ نِساءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثا ما تَرَكَ [النساء: 11]. أی: فوق امرأتين اثنتين، فحذفت (امرأتين)، و تكون (اثنتين) مضافا إلى (فوق) مجرورا، و علامة جره الياء لأنه مثنى. و منه: فَإِنْ كانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثانِ مِمَّا تَرَكَ [النساء: 176]. إِذْ أَرْسَلْنا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُما [يس: 14] الزَّانِيَةُ وَ الزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ واحِدٍ مِنْهُما مِائَةَ جَلْدَةٍ ... [النور: 2]. أی: كلّ زان واحد. فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَواحِدَةً أَوْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ [النساء: 3]. أی: فانكحوا امرأة واحدة.

* الحظ استخدام العددين (واحد و اثنين) فيما يأتی:

قال تعالى: قُلْ إِنَّما هُوَ إِلهٌ واحِدٌ وَ إِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ [الانعام: 19].

وَ ما أَمْرُنا إِلَّا واحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ [القمر: 50].

وَ مِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ جَعَلَ فِيها زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ [الرعد: 3].

إِذْ أَرْسَلْنا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُما فَعَزَّزْنا بِثالِثٍ [يس: 14].

استخدام العدد (واحد) فی التركيب:

يستخدم العدد (واحد) فی التركيب بين (واحد و أحد) و مؤنثهما على النحو الآتی:

- إذا كان مفردا فإنه قد يضاف، أو يوصف، أو يوصف به، أو يكون مجردا.

- فإذا كان مجردا دالا على العدد مرادا، فهو واحد و واحدة، فتقول: رأيت من الرجال واحدا، و من النساء واحدة.

- و إن كان بعد نفى أو نهى أو استفهام أو شرط فإنه (أحد) لعموم العقلاء، و قد يكون (واحدا) بشرط ذكر مؤنثه (واحدة)، فتقول: ما جاءنى أحد، و ما جاءنى واحد و لا واحدة. لا تهن أحدا، لا تغظ واحدا و لا واحدة. هل رأيت أحدا؟ هل كوفئ واحد أو واحدة؟. و قد يستعمل (أحد) قليلا فى الموجب، و منه قوله تعالى: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ [الإخلاص: 1]. يلحظ أن (أحدا) فى مثل هذه التراكيب يدل على المؤنث و المذكر؛ لأنه بعد النفى و الاستفهام و النهى يدل على الجنس: ذكوره و إناثه.

- و إذا كان موصوفا، أو صفة فإنه (أحد أو واحد و واحدة)، فتقول: جاء واحد من الطلاب، و واحدة من الطالبات، حيث شبه الجملة (من الطلاب) صفة لواحد فى محلّ رفع، و كذلك شبه الجملة صفة لواحدة، كما تقول: كافأنا طالبا واحدا، و طالبة واحدة، و منه قوله تعالى: وَ إِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ [التوبة: 6].

- و إذا كان مضافا فإنه أحد و إحدى، فتقول: استمعت إلى أحد الخطباء، و إلى إحدى المجيبات، أثنيت على أحدهم و على إحداهن. و يقال فى المثل: هو أحد الأحدين، و هى إحدى الإحد، جمع (إحدى)، كناية عن الداهية، و إحدى إحد كسدرة و سدر.

- إذا كان مركبا فإنه (أحد و إحدى)، فتقول: تسلّمت أحد عشر قلما، و إحدى عشرة كراسة. و قد يقال قليلا: واحد عشر و واحدة عشرة، و ربما قيل:

وحد عشر.

- إذا كان العدد معطوفا سواء أكان مميّزا أو صفة فإنه (أحد أو واحد و واحدة أو إحدى)، فتقول: وقّع عليه واحد و عشرون رجلا، و واحدة أو إحدى و عشرون امرأة. كما تقول: حضر الرجل الحادى و الستون، و المرأة الحادية و السبعون. فى القاعة مائة و واحد من الطلاب، و فى القاعة الأخرى مائتان و واحدة من الطالبات.

يلحظ أن الحادى و الحادية مقلوبا الواحد و الواحدة.

ملحوظة:

فى الدلالة على عدد المثنى المؤنث (اثنتان و ثنتان)، و التاء فيهما مبدلة من واو الكلمة.

ضرورة شعرية:

من الضرورات الشعرية إضافة التمييز إلى اثنين، كما ذكر فى قول خطام المجاشعى أو غيره:

كأنّ خصييه من التّدلدل ظرف عجوز فيه ثنتا حنظل

حيث أضاف الشاعر (حنظلا) مفردا إلى العدد (اثنتين)، و هو ضرورة شعرية، و التركيب أن يكتفى بتثنية حنظل، فيقول: (حنظلتان)، أو أن يؤكدهما بالعدد (ثنتان).

الأعداد من (3- 9):

يكون تمييزها مخالفا لمعدوده فى الجنس (التذكير و التأنيث)؛ كما أنه يكون جمعا مجرورا بالإضافة، فتقول: هؤلاء ثلاثة رجال، و سبع نساء، فتحت ستّ نوافذ، و خمسة أبواب. (رجال) تمييز للعدد (ثلاثة)، فكان جمعا مجرورا بالإضافة إليه، كما تخالفا فى الجنس. و تلحظ ذلك فى التمييز: (نساء، و نوافذ، و أبواب) مع المعدودات: (سبع، و ست، و خمسة).

فى قوله تعالى: قالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَ لَيالٍ سَوِيًّا [مريم: 10].

(ليال) جمع مجرور بالإضافة، و يختلفان فى التذكير (ثلاث)، و التأنيث (ليال) أما

قوله تعالى: لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ [البقرة: 226] ، ففيه (أشهر) جمع مجرور بالإضافة إليه العدد (أربعة)، و يختلفان بين التذكير و بالتأنيث.

و من ذلك قوله تعالى: سَخَّرَها عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيالٍ وَ ثَمانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً [الحاقة: 7]. حيث (ليالى) تمييز للعدد (سبع)، فجاء جمعا مجرورا بالإضافة إليه، و اختلف معه فى التذكير و التأنيث، و تلحظ ذلك فى (أيام)، و هو تمييز للعدد (ثمانية).

و قوله تعالى: قالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزاً [آل عمران: 41]

و قوله تعالى: وَ الْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ [لقمان: 27]. فكل من:

(أيام و أبحر) جمع مجرور بالإضافة (إلى ثلاثة و سبعة).

و قوله تعالى: وَ قالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرى سَبْعَ بَقَراتٍ سِمانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجافٌ وَ سَبْعَ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَ أُخَرَ يابِساتٍ [يوسف: 43].

وَ الْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ [البقرة: 228].

وَ يَدْرَؤُا عَنْهَا الْعَذابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهاداتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكاذِبِينَ [النور: 8].

وَ يَدْرَؤُا عَنْهَا الْعَذابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهاداتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكاذِبِينَ [الحجر: 44] (سبعة) مبتدأ مؤخر مرفوع، و علامة رفعه الضمة، خبره شبه الجملة المقدمة (لها).

قالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَباً [يوسف 47].

فَكَفَّارَتُهُ إِطْعامُ عَشَرَةِ مَساكِينَ [المائدة: 89].

فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ... [التوبة: 2].

و احتساب التذكير و التأنيث يكون بالنظر إلى مفرد التمييز، فتقول: ثلاثة حمّامات، و أربعة إسطبلات؛ لأن المفرد (حمام؛ و إسطبل)، و هما مذكران، و إن كان الجمع قد ختم بالألف و

التاء كجمع المؤنث السالم، و ذلك خلافا للبغداديين، حيث يذكرون العدد فى مثل هذا التركيب خاليا من التاء.

و مثل ذلك: أنفقت اليوم خمسة جنيهات، و سبعة ريالات. بالقاعة سبع نوافذ، و خمسة مقاعد، و ثلاثة أبواب.

ملحوظة:

الأصل فى (ثلاثمائة و تسعمائة) و ما بينهما من المئات أنها ثلاث و تسع و ما بينهما مميزة بالمائة، و تمييز هذه الأعداد يجب أن يكون جمعا مضافا إليها، لكنه استغنى فيها عن لفظ الجمع بلفظ المفرد- فى الأعرف- تخفيفا لثقلها بالتأنيث، كما أنها تحتاج إلى تمييز آخر بعدها؛ لذا استخدمت بالإفراد تخفيفا. و ربما استعملت بلفظ الجمع، فيقال: ثلاث مئات، و ثلاث مئين، و منه قول الفرزدق:

ثلاث مئين للملوك و فى بها ردائى و جلّت عن وجوه الأهاتم

حيث ميز (ثلاثا) بالمائة فجمع جمع مذكر سالما (مئين)، و الأعرف استعمال لفظ المفرد. (ثلاثمائة)، و يرى أن هذا شاذّ.

النحو العربى، ج3، ص: 325

العدد (10):

يعامل العدد عشرة فى تركيبين تعاملا مختلفا:

- فإذا كانت مفردة فإنها تعامل معاملة الأعداد من (3- 9)، حيث يكون تمييزها جمعا مجرورا بالإضافة، مخالفا للمعدود فى التذكير و التأنيث. فتقول: عشرة كتب، و عشر كراسات، عشر

صور، و عشرة أقلام. و منه أن تقول: أجبت اليوم عن عشرة أسئلة، و لم أترك إلّا عشر كلمات.

- و إذا كانت مركبة، أي: مذكورة في الأعداد المركبة من (11- 19) فإنها توافق المعدود تذكيرا و تأنيثا، فتقول: أحد عشر رجلا، و اثنتى عشرة امرأة، و سبع عشرة برتقالة، و تسعة عشر رغيفا.

ملحوظة في الشين من (عشرة):

الشين من (عشرة) يختلف النطق بحركتها بين التذكير و التأنيث، و الأكثر شيوعا هو:

- تسكين الشين من (عشرة) في التذكير و التأنيث إذا كانت مفردة. فتقول:

رأيت عشرة رجال، و عشر نساء، بتسكين الشين في الموضعين.

- تحريك الشين بالفتح في التذكير، و تسكينها في التأنيث إذا كانت الأعداد مركبة. فتقول: حضر اليوم ستة عشر طالبا. (بفتح الشين)، و أربع عشرة طالبة.

(بسكون الشين).

و تقول (بفتح الشين): تحدث في الندوة سبعة عشر عالما، و عقّب تسعة عشر مستمعا. شرحنا خمسة عشر موضوعا، و يتبقّى لنا أحد عشر موضوعا.

و تقول (بسكون الشين): حضر الندوة اليوم ستّ عشرة عالمة، و عقّب منهن إحدى عشرة عالمة، أعجبنا بتسع عشرة صورة، و أدهشنا ثلاث عشرة منها.

- و بنو تميم يكسرون الشين من (عشرة) في حال التأنيث عند التركيب، احترازا من توالى أربع حركات بالفتحة أو خمس، و الحجازيون يسكنون الشين حينئذ.

ملحوظة:

الأحكام السابقة للأعداد من (3- 10) ثلاثة و عشرة، و ما بينهما، تكون حال سبق العدد لمعدوده المذكور، فإذا سبق المعدود عدده فإن العدد يكون.

صفة له، و يجوز فيه التأنيث و التذكير، على معنى الجمعية و معنى الجمع.

فتقول: استمعت إلى رجال ثلاثة، أو ثلاث، قرأت ورقات أربع، أو أربعة.

و منه قوله تعالى: وَ كُنْتُمْ أَزْواجاً ثَلاثَةً [لواقعة: 7].

وَ الْفَجْرِ (1) وَ لَيالٍ عَشْرٍ [الفجر: 1، 2].

الأعداد من (11- 99)

يكون تمييز الأعداد من (11- 99) مفردا منصوبا، أما من حيث التذكير و التأنيث فإنّ ألفاظ العقود لا تتأثر بها، أما سائر الأعداد فإنها تلزم قواعد التذكير و التأنيث الخاصة بها، حيث يتفق العددان (1، 2) واحد و اثنان، و كذلك العدد عشرة فى حال التركيب مع المعدود فى التذكير و التأنيث، أما الأعداد من (3- 10)- ثلاثة حتى عشرة- فإنها تتخالف مع المعدود تذكيرا و تأنيثا.

فى قوله تعالى: إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ [التوبة: 36]. العدد (اثنا عشر) فاعل مرفوع و علامة رفع اثنى الألف لأنه ملحق بالمثنى، و (عشر) مبنى على الفتح فى محلّ جر بالإضافة، و (شهرا) تمييز منصوب، و علامة نصبه الفتحة، و نلحظ أن التمييز مفرد منصوب، و هو مذكر فكان (اثنا) مذكرا، أما (عشر) فهى موافقة للتمييز فى التذكير.

فى قوله تعالى: وَ قَطَّعْناهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْباطاً أُمَماً ([الأعراف: 160].

و التقدير: اثنتى عشرة فرقة، فاتفق العدد بجزأيه مع التمييز فى التأنيث؛ لأن التمييز (فرقة) مؤنث، فيتفق معه الجزء الأول (اثنتا)، و كذلك الجزء الثانى (عشرة).

- إِذْ قالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً [يوسف: 4]. التمييز (كوكبا) مذكر، فاتفق مع (أحد) و (عشر) فى التذكير، و ورد مفردا منصوبا، و (أحد عشر) مفعول به لرأيت، مبنى على فتح الجزأين فى محل نصب.

إِنَّ هذا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَ تِسْعُونَ نَعْجَةً وَ لِيَ نَعْجَةٌ واحِدَةٌ [ص: 23].

بالحديقة خمسة عشر حوضا، و سبع عشرة شجرة.

وَ واعَدْنا مُوسى ثَلاثِينَ لَيْلَةً وَ أَتْمَمْناها بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً [الأعراف: 142]

و منه قوله- تعالى-: فَاجْلِدُوهُمْ ثَمانِينَ جَلْدَةً ... [النور: 4].

إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ [التوبة: 80].

وَ حَمْلُهُ وَ فِصالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً [الأحقاف: 15].

الأعداد: مائة، و ألف، و مليون و مضاعفاتها:

تمييز الأعداد (100، 1000، 1000000) و مضاعفاتها يكون مفردا مجرورا بالإضافة، و لا تتأثر هذه الأعداد بالتذكير و التأنيث، ففى قوله تعالى: بث فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عاماً [العنكبوت: 14]. العدد (1000) ألف مميز بسنة، و لذا جاء مفردا مضافا إلى العدد مجرورا بالكسرة. و فيه كذلك العدد خمسون مميز بالمفرد المنصوب (عاما).

و فى قوله تعالى: قالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عامٍ [البقرة: 259]. (عام) تمييز لمائة، فجاء مفردا مضافا إليه.

و فى قوله تعالى: تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَ الرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كانَ مِقْدارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ [المعارج: 4]. (ألف) تمييز (خمسين)، فجاء مفردا منصوبا، و لم ينوّن للإضافة، و تمييز (ألف) (سنة)، فجاء مفردا مجرورا بالإضافة إليه.

و تقول: ظلّت الدولة الأموية قرابة مائة عام، أو سنة. أما الدولة العباسية فقد ظلت أكثر من خمسمائة عام، أو سنة.

النحو العربى ؛ ج3 ؛ ص330

أولا: التذكير و التأنيث بين اللفظ و المعنى:

تأنيث العدد و تذكيره يعتمد على أسس معنوية يؤديها اللفظ الذى يميزه من خلال سياق الجملة متكاملة، فإن لم توجد هذه الأسس فإنه ينظر إلى ما هو منطوق فى الجملة، و ذلك على النحو الآتى:

أ- إذا كان المميّز اسما و ليس له مفهوم دلاليّ محدد من حيث التذكير و التأنيث يريده المتحدث. حيث يطلق لفظه للمذكر و المؤنث، فإنه ينظر إلى لفظه- إن مذكرا و إن مؤنثا- و يعامل العدد على هذا الاعتبار، ذلك لأنه لا يوجد ما يتعلق بالمميز، و يكون محدد التذكير أو التأنيث. فتقول: ناقشت ثلاثة أشخص (و أنت تعنى النساء)، حيث التمييز (أشخص) جمع (شخص) مذكر، فأنثت العدد لذلك. و تقول: لم يحضر ثلاث أعين، و أنت تعنى الرجال، حيث التمييز (أعين) جمع (عين) مؤنث، فذكرت العدد.

و إن كان فى اللفظ لغتا التذكير و التأنيث، فإنهما يراعيان فى العدد، فتقول: له ثلاثة أحوال، و ثلاث أحوال؛ لأن الحال تذكر و تؤنث.

النحو العربى ؛ ج3 ؛ ص332

ثانيا: تمييز الأعداد من (3- 10) باسم الجنس أو اسم الجمع:

إذا كان معدود الأعداد من (3- 10)- ثلاثة إلى عشرة- اسم جنس، نحو:

شجر، و تمر، و نخل، و ثمر، و روم، و زنج، و جند، و ماء، ... أو اسم جمع، نحو: سفر، قوم، و رهط، و نفر، ركب، طير، فإنه يخفض ب (من). فتقول:

أكلت ثلاثا من التمر، أثمرت أربع من النّخل، و منه قوله تعالى: فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ [البقرة: 260].

و يجوز أن يخفض اسم الجمع أو اسم الجنس المعدود بالإضافة إليه، كما جاء في قوله تعالى: وَ كانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَ لا يُصْلِحُونَ [النمل: 48]. حيث (رهط) اسم جمع، و التقدير: تسعة رجال، و مميّز به العدد (تسعة)، و خفض بالإضافة إليه. و منه قول الحطيئة:

ثلاثة أنفس و ثلاث ذود لقد جار الزمان على عيالى

حيث أضيف اسم الجمع (ذود) إلى عدده (ثلاث)، و التمييز اسم جمع يدل على مجموعة الإبل من ثلاثة إلى عشرة.

ثالثا: قضية التأنيث و التذكير في التمييز باسم الجنس و اسم الجمع:

ذكرنا أن التمييز إذا كان اسم جنس أو اسم جمع فإنه يجوز أن يرد في تركيبين:

أحدهما: أن يكون مجرورا ب (من).

و الآخر: أن يكون مجرورا بالإضافة.

و قضية التأنيث و التذكير من حيث العلاقة بين العدد ثلاثة و عشرة و ما بينهما و بين مميّزه اسم الجنس و اسم الجمع ترتبط بنوع التركيب، ذلك على النحو الآتى:

- إذا كان التمييز اسم جنس أو اسم جمع مجرورا ب (من): فإن الاعتبار يكون للفظ التمييز، و يعرف ذلك من خلال عود الضمير عليهما، تذكيرا أو تأنيثا، و يكون التمييز مخالفا للعدد- حينئذ- فى التذكير و التأنيث. فيقال: عندى ثلاثة من الغنم؛ لأن الغنم يكون مذكر الصفة، فتقول: عندى غنم كثير، و مثله أن تقول: زارنا أربعة من القوم، لأنك تقول: قوم كثير.

و تقول: عندى أربع من البقر، و أربعة؛ لأن البقر يذكر و يؤنث، حيث يقال:

بقر كثير و كثيرة، و منه قوله تعالى: إِنَّ الْبَقَرَ تَشابَهَ عَلَيْنا [البقرة: 70]، و فيه قراءة: تشابهت، فذكّر البقر و أنّث. و تقول: فى فناء الدار سبع من البطّ؛ لأن البطّ يؤنث، فيقال: بط كثيرة.

فلو أنه ذكر فى مثل هذا التركيب ما يدلّ على التأنيث أو التذكير فإنه يجب اعتبار معنى هذا اللفظ دون النظر إلى ما يستخدم له اسم الجنس أو اسم الجمع فى اللغة من التذكير أو التأنيث. فتقول: فى فناء الدار ثلاثة ذكور من البطّ، و ثلاث إناث من البط. فكان العدد مؤنثا؛ لأن البطّ خصص بالمذكر، و كان مذكرا عند ما اختص البطّ بالمؤنث. كما تقول: اشتريت خمسة من الغنم خرافا، و ثمانى من الغنم إناثا.

النحو العربى ؛ ج3 ؛ ص335

ياء الثمانية

تعامل (ثمانية) معاملة خاصة من حيث ياؤها: حذفها، و إثباتها، فبنيتها تشابهت مع بنية الجمع المتناهى، و هى منقوصة، و العرب تعامل مثل هذه البنى معاملات مختلفة فيما بينهم.

أما (ثمانية) فإنها تستخدم على التفصيل الآتى:

أولا: إذا كانت مؤنثة:

إذا كان معدودها مذكرا؛ فإنها تكون مؤنثة، أى: تنتهى بتاء التأنيث، و حينئذ تحمل التاء علامة الإعراب حال إفرادها أو إضافتها، و تحمل فتحة البناء حال

تركيبها، فتكون كغيرها من الأعداد المماثلة لها فى الاستعمال، و هى ثلاثة و تسعة، و ما بينهما، و تنطق الياء بكيفية نطقها فى (ثمانية)، و هو الحركة بالفتحة.

من ذلك قوله تعالى: ثَمانِيَةَ أَزْواجٍ [الأنعام: 143].

(ثمانية) منصوب على البدلية من (حمولة و فرشا)، أو على المفعولية للفعل (كلوا) المذكور قبله. و فيه أوجه أخرى.

فتقول استلمت ثمانية كتب، و اشتريت ثمانية عشر قلما. استمعنا إلى بطولة المحاربين من الضباط، و كان عددهم ثمانية، و كان يجالسنا من الجنود ثمانية عشر.

بهذا الكتاب ثمانية فصول، و فى كل صفحة ثمانية عشر سطرا.

وَ يَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمانِيَةٌ [الحاقة: 17].

سَخَّرَها عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيالٍ وَ ثَمانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً ... [الحاقة: 7].

ثانيا: إذا كانت مذكرة:

إذا كانت (ثمانية) مذكرة، أى: تكون خالية من تاء التأنيث، و يكون معدودها مؤنثا- حينئذ-، فإنها تعامل كما يأتى:

أ- إن كانت مضافة، فإن الأرجح و الأفصح أن تثبت ياؤها، و تعرب إعراب المنقوص، أى: بالضمة المقدرة حال الرفع، و بالكسرة المقدرة حال الجر، و بالفتحة الظاهرة حال النصب، و كلها على الياء المثبتة.

فتقول: ثمانى طالبات حضرن اليوم. (ثمانى) مبتدأ مرفوع، و علامة رفعه الضمة المقدرة.

استمعنا إلى إجابة ثمانى طالبات. (ثمانى) مضاف إليه، مجرور، و علامة جره الكسرة المقدرة.

كافأنا ثمانى مجتهدات. (ثمانى) مفعول به منصوب، و علامة نصبه الفتحة الظاهرة.

و منه قوله تعالى: عَلى أَنْ تَأْجُرَنِى ثَمانِيَ حِجَجٍ [القصص: 27]. (ثمانى) ظرف زمان منصوب، و علامة نصبه الفتحة الظاهرة.

ب- إن كانت مركبة؛ أى: مع العدد (عشرة) فإنه يجوز فيها أربعة أوجه.

1- فتح الياء، و هو الأرجح؛ لأن ذلك يتلاءم مع صدر الأعداد المركبة، حيث البناء على الفتح، فتقول: ثمانى عشرة، كما تقول: أحد عشر.

2- إسكان الياء، فتقول: ثمانى عشرة، بإسكان الياء، كما هو فى ياء معدى كرب.

3- حذفها، مع كسر النون قبلها، حيث إنها ياء زائدة، و تكون الكسرة دليلا عليها.

4- حذفها، مع فتح النون قبلها، حيث إن آخرها يكون النون، فجعلت عليه الفتحة فتحة بناء التركيب.

ج- إن أفردت، أى: لم تكن مضافة و لا مركبة، فإن فيها الأوجه الآتية:

1- أن تعامل معاملة الجمع الممنوع من الصرف المقصور الذى يكون على مثال (مفاعل)، و ذلك بأن تحذف الياء فى حال الرفع و الجر، و يعوض عنها بتنوين الكسرة للنون، و بالفتحة غير المنونة فى حال النصب على الياء، فتقول: حضر إلينا ثمان من الفتيات. اهتدينا إلى ثمان من الأوجه الإعرابية. فتحنا ثمانى من النوافذ.

و هذا رأى جمهور النحاة.

2- قد تنون ياؤها بالفتحة حال النصب، فتقول: فتحنا ثمانيا من النوافذ.

3- بعض العرب يعربونها بالحركات على النون بعد حذف الياء، فيقولون:

ثمان، ثمان، ثمانا. و منه قول الشاعر:

لها ثنايا أربع حسان و أربع فثغرها ثمان

و هو قليل.

النحو العربى ؛ ج4 ؛ ص77

تعلق لام المستغاث له:

يختلف النحاة فيما بينهم فى تعلّق لام المستغاث له على النحو الآتى:

- يذهب كثير منهم إلى تعلقها بفعل محذوف غير ما تعلقت به لام المستغاث، و يقدرونه ب (أدعوك).

- و ذهب ابن الضائع إلى تعلقها بفعل النداء.

- و ذهب آخرون- ابن الباذش- إلى تعلقها بحال محذوفة، و التقدير: مدعوّا ل ...

النحو العربى ؛ ج4 ؛ ص191

صيغة (ما أفعله) إعرابيا:

يعرب ما يأتى على مثال (ما أفعله) فى التعجب على النحو الآتى:

- ما:

فی محلّ رفع، مبتدأ مبنی، و هی بذلک اسم، و یدلل علی اسمیتها بأن فی أفعل ضمیرا یعود علیها، و فی نوع اسمیتها أربعۀ آراء نحویۀ، هی:

1- أن تکون نکرۀ تامۀ بمعنی: شیء، و الجملۀ الفعلیۀ التی تلیها تکون فی محلّ رفع، خبر لها.

و ابتدئ بالنکرۀ هنا لکونها مخصصۀ بالعموم، أو لکونها فاعلا فی المعنی، أو لأنها متضمنۀ معنی التعجب.

فإذا قلت: ما أفضل محمدا؛ فالتقدیر: شیء أفضل محمدا، و لم ترد شیئا بعینه، و إنما أردت الإبهام، لذلک فإنها لم توصل بصلۀ، و لم توصف.

و معنی التعجب یتلاءم مع معنی الإبهام؛ لأن ما کان مبهما یکون أعظم فی النفس لاحتماله معانی کثیرۀ.

2- أن تکون استفهامیۀ فتکون فی محلّ رفع، مبتدأ، و الجملۀ الفعلیۀ التی تلیها تکون فی محلّ رفع، خبر لها.

3- أن تکون اسما موصولا فی محل رفع، مبتدأ، و الجملۀ الفعلیۀ التی تلیها تکون صلۀ لها، لا محلّ لها من الإعراب، أما خبرها فإنه یکون محذوفا، و یکون التقدیر فی (ما أحسن زیدا): الذی أحسن زیدا شیء، و ینسب هذا الرأی إلی الأخفش، و علیه جماعۀ من الکوفیین.

4- أن تکون نکرۀ موصوفۀ، و هی بمعنی (شیء)، و الجملۀ الفعلیۀ التی تلیها تکون فی محلّ رفع، صفۀ لها، و بذلک یقدر خبرها محذوفا.

و الرأی الأول أرجح هذه الآراء، و علیه عامۀ النحاۀ.

- (أفعله):

- أفعل: فعل ماض مبنى على الفتح، فاعله ضمير مستتر تقديره: هو، يعود على (ما) على أرجح الآراء.

و الجملة الفعلية يحدد احتسابها الإعرابىّ تبعا لاحتساب إعراب (ما) السابق و ذلك على النحو الآتى:

1- إما أن تكون فى محلّ رفع، خبر (ما)، فى حال إعرابها مبتدأ إذا احتسبت تامة أو استفهامية.

2- و إما ألا يكون لها محلّ من الإعراب، إذا احتسبت (ما) اسما موصولا، فتكون الجملة صلة لها.

- و إما أن تكون فى محلّ رفع، نعت ل (ما)، إذا احتسبت نكرة موصوفة.

- أما (الهاء) فى (ما أفعله)- و هو الضمير الذى يكنى به عن المتعجب منه- فإعرابه مفعول به دائما.

النحو العربى ؛ ج4 ؛ ص194

صيغة (أفعل به) إعرابيا:

يرى النحاة أن صيغة (أفعل به) التعجبية- و هى على صورة الأمر- معدولة عن صيغة الفعل الماضى (فعل كذا) بضمّ العين، و تلحظ أن حرف الجرّ (الباء) لم يذكر فى الصيغة الأصلية التى عدل عنها.

و عليه فإن إعراب هذه الصيغة (أفعل به) يكون كما يأتى:

- (أفعل): فعل ماض مبنى على الفتح المقدر، و جىء به على صورة الأمر للتعجب به.

الباء: حرف زائد مبنى لا محل له من الإعراب.

الهاء: فاعل مرفوع مقدرا، أو فى محلّ رفع مقدر، تبعا لنوعه الاسمى، منع من ظهور حركة الرفع اشتغال المحلّ بحركة حرف الجرّ الزائد.

النحو العربى ؛ ج4 ؛ ص195

الباء فى (أفعل به):

تعد الباء فى صيغة أفعل به الفيصل بين كون التركيب للتعجب من غيره؛ إذ إنها لو لم تكن موجودة فقيل: أكرم زيدا لالتبس التركيب بين الأمر و التعجب، فجىء بالباء لتميز معنى التعجب.

لذلك فإن الباء فى التعجب زائدة لازمة.

النحو العربى ؛ ج4 ؛ ص293

ما يمتنع أن يكون مضافا:

أ- المضمرات:

حيث لا يضاف الضمير، و لكنه قد يكون مضافا إليه حال إلحاقه بالأسماء، فتقول: (كتابه)، و يكون ضمير الغائب (الهاء) فى محلّ جرّ بالإضافة.

النحو العربى، ج4، ص: 294

و يذهب الخليل إلى أن ضمير النصب المنفصل (إياك) يتكون من ضميرين: إيا، و الكاف، و قد أضيف أحدهما إلى الآخر؛ لكن للنحاة فى ذلك آراء أخرى.

ب- أسماء الإشارة:

لا تضاف أسماء الإشارة؛ لأنها ملازمة للتعريف، فلا تفيدها الإضافة معنى، و كذلك لشبهها بالحروف، و الحرف لا يضاف.

ج- الأسماء الموصولة:

لا تضاف الأسماء الموصولة لملازمتها التعريف، و لشبهها بالحروف.

د- أسماء الشرط:

لا تضاف أسماء الشرط عدا (أى)، لشبهها بالحروف، و الحرف لا يضاف.

ه- أسماء الاستفهام:

لا تضاف أسماء الاستفهام، عدا (أى)، لشبهها بالحروف. و إنما أضيفت (أىّ) الاستفهامية و الشرطية لشدة افتقارها إلى مفرد تضاف إليه، حيث لا يبين معناها و لا المقصود منها فى الجملة إلا من خلال إضافتها.

و- المعرف بالأداة:

لا يصلح المعرف بالأداة أن يكون مضافا، حيث لا تجتمع الإضافة مع (أل)، فالمعرف بالأداة لا يحتاج تبيينه و توضيحه من طريق الإضافة، و إنما يكون تقييد معناه من طرق أخرى، كالوصف، و الحال، و الزمان و المكان، ... إلخ.

لكن المضاف قد يعرف بالأداة إذا لم تفد الإضافة معنى فيه، و يكون هذا فى الإضافة اللفظية، و ذلك بالقيود التى ذكرت فيما قبل فى دراسة اجتماع أداة التعريف و الإضافة، و سنذكرها فيما بعد.

ما يمتنع أن يكون مضافا إليه:

يمتنع أن يكون مضافا إليه ما لا يستطيع أن يعطى معنى تاما فى المضاف، فلا يتحقق معه الغرض المعنوى للإضافة، و ما لا يستطيع أن يكون عوضا من التنوين فلا يتحقق معه الإضافة اللفظية، و لتتذكر أن التنوين معنى، فما لا يستطاع به توضيح معنى لا يستطاع به أن يعوض التنوين، و هذه الأقسام التى تمتنع أن تقع مضافا إليه؛ هى:

أ- الحروف: جميعها: من حروف الاستفهام، و الشرط، و النفى، و الإيجاب، و العرض، و التحضيض، و الردع، و حروف الجر بمعانيها المختلفة، و الاستقبال و التعليل، و العطف، و التحقيق، و التنوين، و الإنكار، و التعريف، و التأنيث، و الخطاب، و الصلة، و الحروف الناسخة بمعانيها المختلفة. و حروف الاستثناء، و الابتداء، و التوكيد، و اللام الفارقة كلها لا تصح أن تقع مضافا إليه. هذا بخلاف الجملة الفعلية بتمام ركنيها.

ب- الأفعال: الماضى منها، و المضارع، و الأمر لا يجوز أىّ منها أن يكون مضافا إليه.

ج- أشباه الجملة: سواء أكانت جارا و مجرورا، أم كانت ظرف زمان أو ظرف مكان، لا يجوز أن تكون مضافا إليه.

النحو العربى ؛ ج5 ؛ ص87

أولا: الفصل بين النعت و المنعوت:

يكون الفصل بين النعت و منعوته بما يأتى:

النحو العربى، ج5، ص: 88

1- بالجملة الاعتراضية: و منه قوله تعالى: وَ إِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ [الواقعة: 76]، حيث (عظيم) صفة لقسم مرفوعة، و علامة رفعها الضمة، و تلحظ أنه قد فصل بينهما بالجملة الاعتراضية (لو تعلمون)، و هى جملة لا محلّ لها من الإعراب.

2- بمعمول الصفة: نحو: ذلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنا يَسِيرٌ [ق: 44]، حيث (يسير) نعت لحشر مرفوع، و شبه الجملة (علينا) متعلقة بالنعت (يسير)، و كانت فاصلة بين المنعوت و نعته.

3- بمعمول الموصوف: كأن تقول: كانت مكافأتك الأول القيمة حافزا له، حيث (القيمة) نعت لاسم كان (مكافأة)، و فصل بينهما بمعمول المنعوت (الأول)، فالأول مفعول به منصوب لمكافأة. و منه قولهم: يعجبنى ضربك زيدا الشديد. يؤلمنى سبّك صديقنا المهين. أعجبت بإجابتك السؤال الأول الشاملة.

4- بعامل الموصوف: كأن تقول: الابن أكرمت الصغير، حيث (الصغير) نعت منصوب للابن، و المنعوت (الابن) مفعول به ل (أكرم) الفاصل بينهما، و منه قولهم: زيدا ضربت القائم.

و يجعلون من ذلك مفسر عامل الموصوف، و ذلك فى قوله تعالى: إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَ لَهُ أُخْتٌ فَلَها نِصْفُ ما تَرَكَ [النساء: 176]، حيث الجملة الفعلية (ليس له ولد) فى محل رفع نعت (امرؤ) و فصل بينهما بالفعل (هلك)، و هو مفسر لفعل الشرط المحذوف العامل فى (امرؤ)، و يقدر ب (هلك)، حيث يرى جمهور النحاة أن أدوات الشرط الجازمة لا يليها إلا الفعل، و مثله أن تقول: إن رجل قام عاقل فأكرمه.

5- بمعمول عامل الموصوف: و منه قوله تعالى: سُبْحانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ (91) عالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ [المؤمنون: 91، 92]، حيث (عالم) صفة مجرورة للفظ الجلالة (اللّه)، و هو معمول للمصدر (سبحان) فهو مضاف إليه مجرور فى محلّ نصب مفعول به له، و فصل بين النعت و منعوته بشبه الجملة (عما يصفون)، و هى

متعلقة بسبحان، أى: فصل بين النعت و منعوته بمعمول عامل الموصوف، و قد تعرب عالم (بدلا).

6- بالجملة الفعلية التى يكون فيها المنعوت و النعت فضلة فيها: كما هو فى قوله تعالى: قُلْ أَ غَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فاطِرِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ [الأنعام: 14]، (فاطر) نعت للفظ الجلالة (اللّه)، و

هما مجروران، و قد فصل بينهما بالفعل و الفاعل و المفعول به الأول (أتخذ وليا)، هى الجملة التى كان فيها ما أضيف إلى المنعوت مفعولا به ثانيا. للعامل فيها (أتخذ)، و هو (غير).

7- بالمبتدإ الذى تقدم خبره و فيه الموصوف: و منه قوله تعالى: أَ فِي اللَّهِ شَكٌّ فاطِرِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ [إبراهيم: 10]، حيث (فاطر) نعت للفظ الجلالة (اللّه)، و قد فصل بينهما بالمبتدإ (شك)، و المنعوت جزء من الخبر المتقدم. و يجوز أن تعرب (فاطر) بدلا أو عطف بيان.

8- بالخبر: كقولهم: زيد قائم العاقل، (العاقل) صفة للمبتدإ زيد، و فصل بينهما بالخبر قائم.

9- بالقسم: كقولهم: زيد- و اللّه- العاقل قائم، (العاقل) صفة لزيد، و فصل بينهما بالجملة القسمية (و اللّه).

10- بجواب القسم: كما هو فى قوله تعالى: بَلى وَ رَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عالِمِ الْغَيْبِ [سبأ: 3]. حيث (عالم) نعت مجرور للمقسم به المجرور (رب)، و قد فصل بينهما بجملة جواب القسم (لتأتينكم)، و قد يعرب بدلا.

11- بالاستثناء: كقولهم: ما جاءنى أحد إلا زيدا خير منك، حيث (خير) صفة مرفوعة للفاعل (أحد)، و قد فصل بينهما بأداة الاستثناء و المستثنى (زيدا).

ثانيا: تقديم الصفة على الموصوف:

لا يجوز تقديم الصفة على الموصوف، حيث إنها- فى أصل بنيتها- تحمل ضميرا مستترا أو مقدرا يعود على منعوتها، و بذلك لا يجوز تقدمها عليه، فإن تقدم النعت على منعوته و كان المنعوت نكرة أعربت حالا، كما هو فى قول الشاعر:

لميّة موحشا طلل يلوح كأنّه خلل

المقصود (طلل موحش)، فموحش صفة لطلل، فلما تقدمت عليه أصبحت حالا و نصبت. و إن تقدم النعت على المنعوت- و كان معرفة- أعرب المنعوت بدلا من النعت المتقدم. و منه قوله تعالى: إِلى صِراطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (1) اللَّهِ الَّذِي لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ [إبراهيم: 1، 2]، حيث (العزيز و الحميد) صفتان للفظ الجلالة (اللّه)، فلما تقدمتا عليه صارتا بدلين منه.

و من النحاة من يعرب مثل هذه الصفات المعرفة المتقدمة صفات مقدمة.

ثالثا: إضافة الصفة إلى الموصوف:

قد تضاف الصفة إلى الموصوف، و تصبح مضافا له موقعه الإعرابى الذى كان يحتلّه موصوفها، و يصبح الموصوف مضافا إليها مجرورا، من ذلك قوله تعالى:

وَ أَنَّهُ تَعالى جَدُّ رَبِّنا مَا اتَّخَذَ صاحِبَةً وَ لا وَلَداً [الجن: 3]، و أصله: (ربنا الجد)، أى: العظيم، و تكون (جد) فاعلا مرفوعا، و علامة رفعه الضمة، أما (ربنا) فإنه يكون مضافا إلى جد مجرورا، و علامة جره الكسرة، و ضمير المتكلمين مبنى فى محلّ جر بالإضافة إلى (رب).[3]

والحمد لله رب العالمين – محمدمهدى ولى زاده

[3] بركات، ابراهيم ابراهيم، النحو العربي، 5جلد، دار النشر للجامعات - قاهره - مصر، چاپ: 1.